العرب
الخميس 2021/11/11
السنة 44 العدد 12237

باحثون تونسيون يناقشون علاقة الممارسة الثقافية بالمواطنة

انخراط الثقافة أو عدم انخراطها في الشأن العام دائما يمثل مشكلة

العلاقة بين الممارسة الثقافية والفنية والشأن العام علاقة جدلية سواء عند الفنان أو عبر العمل الفني أو عند المتلقين فعادة ما يلام الفنانون والمثقفون على انعزالهم في أبراجهم العاجية، فيما يلام آخرون على انخراطهم الكلي في الشأن العام، وهو ما يقلل من جماليات أفعالهم ويضعها في خانة السياسي. لكنّ هذا الجدل لا يمكن أن يخفي العلاقة الوثيقة بين الثقافة والفن من جهة، وترسيخ مفهوم المواطنة من جهة أخرى.

المثقف والفنان يحققان التلاحم الحضاري (لوحة للفنان تحسين الزيدي)

الحمامات (تونس) - إن المواطنة التي تتمثل أساسا في مجموعة من الممارسات اليومية والمبادئ العامة التي تضمن العيش معا، ليست معطى طبيعيا يكتسبه الإنسان على السليقة، بل هي معارف وقيم يتحصل عليها الفرد، إمّا عن طريق الأخلاق العامة السائدة في المجتمع وذلك عبر المعاملات اليومية للفرد (الأسرة كمثال) أو عن طريق الأطر التربوية والتكوينية عموما (المدرسة والجامعة مثلا).

وفي هذا الإطار تتنزل ندوة بعنوان "راهن الممارسة الثقافية بتونس بين الجمالية والمواطنة"، ينظمها المركز الثقافي الدولي بالحمامات يومي التاسع عشر والعشرين من نوفمبر الجاري، ويشرف عليها كل من الأكاديمي هشام المسعودي والفنان المسرحي توفيق الجبالي.

خمسة أسئلة

تتطرّق الندوة إلى طرق إرساء أو اكتساب قيم المواطنة داخل الأطر التعليمية والتكوينية وأساسا عبر الفنون المختلفة، ذلك أنها تتطلب جهدا وعملا من طرف المتلقي، فهي عملية ثقافية بامتياز تستوجب وعيا وعملا وسُموّا بالذات من الطبيعة إلى الثقافة.

وتطرح الندوة خمسة أسئلة محورية، حيث تنطلق بداية من البحث في علاقة مفهوم "المواطنة" الذي يبدو في الوهلة الأولى متعلّقا بالمجالات السياسية والشأن العام والأخلاق وتدبير شؤون الدول، بالفن الذي يمكن اعتباره تعبيرا حرّا عن الأحاسيس والهواجس الباطنية.

كما تتساءل حول انشغال الفن بإرساء مبادئ العيش معا، وإن كان يمكن اعتباره رجوعا بالفن إلى أصله الحقيقي؟ حيث يستشهد القائمون على الندوة في هذا الصدد بالعرب والإغريق من قبلهم، الذين تعلموا مبادئ الشجاعة والفضيلة والمروءة عن طريق الشعر والمسرح قبل أن يتعلموها نظريا ومن خلال التفسير.

ثالث الأسئلة التي تطرحها الندوة أنه لو افترضنا أن الفنون تساهم بطريقة أو بأخرى في إرساء قيم المواطنة فهل هذا من شأنه أن يُنقص من تعاليها أو ترفعها عن "التلوث" اليومي؟

فيما تناقش إثر ذلك مسألة انشغال الفنون بالشأن العام، وإن كان يمكن أن يحوّلها ذلك إلى خادم مطيع للسياسة وإكراهاتها ويضرب بالتالي استقلاليتها؟

أما السؤال الخامس فإنه لو فرضنا جدلا أن الشغل الشاغل للفنون هو الشأن العام، فهل هناك فنون قادرة على أداء هذه المهمة أكثر من غيرها؟ هل أن المسرح والسينما مثلا، أقدر من الشعر والرسم في ترسيخ قيم المواطنة؟

جلستان نقديتان

وفق ما جاء في ورقة تقديمية للندوة التي من المنتظر أن تشهد حضور أهم الفاعلين الثقافيين ومحبي الفن والفكر، على غرار ندوات فكرية سابقة نظمها المركز الثقافي في الحمامات، فإن الهدف من الندوة ليس نظريا فحسب بل هو أيضا سعي إلى ربط هذا المضمون النظري بالممارسة الفنية ورهاناتها في تونس.

وأضاف البيان "في بلدنا، برزت موجة فنية وصلت ببعض الفنانين حدّ التفكير بمنطق ينقل الواقع الاجتماعي وينقده، متفحّصا في فحواه وفي عقيدته الأيديولوجية والتركيبة الاجتماعية راصدا علاقات التصادم الفكري بين الأنا الفرد وشروط المواطنة، تخلصت في ضوئه التجربة الإبداعية التونسية جزئيا مما يمكن أن نسميه عقدة 'الإرث الحضاري'. فلم يعد الفنان يبحث عن انطلاقة جديدة لتوظيف مفهوم الانتماء الحضاري الكلاسيكي، وإنما أصبح يبحث عن أفق جديد تنفتح فيه جمالية الممارسة الفنية بمشاغل الشأن العام".

وشدد البيان على أن المركز الثقافي الدولي بالحمامات "دار المتوسط للثقافة و الفنون" بما اكتسبه طيلة تاريخه الثقافي من خبرات واسعة في تنظيم اللقاءات الفكرية والندوات العلمية التي تعالج الشأن الثقافي سواء كان وطنيا أو إقليميا أو دوليا، يصر في كل موسم ثقافي على معالجة الراهن الإبداعي بأكثر تخصص وجرأة لمساءلة اليومي الثقافي في تونس أو في منطقتنا عموما.

ويأتي تنظيمه لهذه الندوة بحثا في راهن الممارسة الفنية في تونس بين الجماليات والمواطنة مقدمة جديدة لجملة من المراجعات الفكرية مع المختصين من الأكاديميين وأهل المهن والصناعات الفنية، للبحث عن تأصيل نظري يسند العمليات الإبداعية ويفهم جملة تحولاتها والتمثلات الجديدة التي أصبحت تسم فنون واقعنا الراهن.

وتفتتح التظاهرة مساء الجمعة التاسع عشر من نوفمبر بجلسة علمية أولى برئاسة الأكاديمي هشام المسعودي، والذي يقدم مداخلة حول الفن واستقلاليته، كما يتحدث فيها كل من الأكاديميين ألفة داود حول علاقة السينما بالمواطنة، ووناس الحفيان في نقد لتجارب الفن التشاركي، فيما يتناول الصادق بن تركية مسألة "الفن التشكيلي في الفضاء العام، فعل جمالي من أجل فكر مواطني: تجربة المعهد العالي للفنون الجميلة بنابل أنموذجا (2015 – 2020)"، وتحضر الباحثة هبة المسعودي مقررة لهذه الجلسة التي تختتم بمداخلة موسيقية.

أما الجلسة العلمية الثانية فستكون يوم السبت العشرين من نوفمبر الجاري برئاسة الفنان المسرحي توفيق الجبالي، الذي يقدم بدوره مداخلة حول "جمالية البؤس الداهم"، فيما تكون مداخلة الدكتور فهمي البلطي حول "عزلة العمل الفني في تونس: أسبابها وتداعياتها"، وتتناول الكاتبة المسرحية سهام عقيل شعبان مسألة "الممثل الشاهد بين جماليات المقاومة المسرحية وحركة التاريخ كسبيل نحو المواطنة".

أما وليد العيادي فيبحث في "العلاقة بين الممارسة الفنية والثقافة المدنية لدى اليافعين في تونس تجربة جمعية ado+ نموذجا"، وتكون مقررة الجلسة الباحثة ذكرى مقايدي، إذ تختتم الفعالية بتلاوة التقرير التأليفي.

الهدف من الندوة ليس نظريا فحسب بل تسعى إلى ربط المضمون النظري بالممارسة الفنية ورهاناتها في تونس

«بين الغضب والرغبة.. القلب النابض للإنسان» معرض حواري بين الصور والمحكيات في المغرب

الرباط - افتتح مساء الثلاثاء معرض بعنوان "بين الغضب والرغبة.. القلب النابض للإنسان" بمتحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر في الرباط.

ونشأت فكرة المعرض، الذي تنظمه المؤسسة الوطنية للمتاحف إلى غاية الثامن من مارس المقبل، كثمرة تعاون وتفكير مشترك بين الفنان المصور الفرنسي جيرار رانسينان ومواطنته الكاتبة كارولين كودريو.

ويشكل المعرض الذي تميز افتتاحه بحضور وزير الشباب والثقافة والتواصل محمد المهدي بنسعيد ورئيس المؤسسة الوطنية للمتاحف مهدي قطبي، كتابة بالصور الفوتوغرافية، وهو يقيم حوارا بين الصور والمحكيات، ضمن مسار ينتظم حول ثلاثة أجزاء تحمل عناوين "تحولات" و"عالم رائع" و"رجل صغير في عالم كبير".

ويسافر المعرض بالزائر في رحلة تضم أربعين صورة ضخمة حول تاريخ البشرية، التقطتها عدسة جيرار رانسينان، وثلاث منشآت كاليغرافية من إبداع كارولين كودريو. ويعد المعرض رحلة لاكتشاف الخليط البشري الهجين.

ويضم معرض "بين الغضب والرغبة.. القلب النابض للإنسان" صورا أبدع في التقاطها المصور الفرنسي بجمالية وتاريخ يعادلان بعمقهما وفنيتهما لوحات أكبر رسامي عصر النهضة والفن الحديث، من قبيل كارفاج وفيلاسكيس ودي فنسي وديلاكروا وأيضا جيريكو.

ويكتمل المسار بفيلم الفنانين "احتمال المعجزة" والفيلم الوثائقي "ثالوث المُحْدَثين".

وأكد مدير متحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر عبدالعزيز الإدريسي، خلال ندوة صحافية عقب افتتاح المعرض، أن "هذه التظاهرة الفنية تعتبر مغامرة جديدة ومبتكرة في اتجاه رسم تفكير ورؤية تسائل الواقع وتدخل في سياقه".

وكشف أن "أعمال جيرار رانسينان وكارولين كودريو تعد فلسفية وتفكيرية وتأملية، وخصوصا نادرة"، مضيفا أنها "تتميز بعمق يسائل التاريخ، من خلال الإشارة إلى الحقائق التاريخية وكذلك إلى الواقع".

وأوضحت الكاتبة كارولين كودريو، في تصريح لها بهذه المناسبة، أن هذا المعرض يواجه الإنسان بتاريخه، موضحة أنه يمثل "رؤيتنا لعصرنا".

وأكدت في نفس السياق "أردنا أيضا إقامة حوار بين فرنسا والمغرب، بالنظر إلى أن نصوصي ترجمت إلى العربية وأيضا كتبت بالخط العربي".

المعرض رحلة اكتشاف عبر صور حول تاريخ البشرية للمصور جيرار رانسينان، وثلاث منشآت كاليغرافية لكارولين كودريو

وقال جيرار رانسينان "إن اختيار العرض في المغرب، وخاصة في متحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر، هو فرصة للنقاش ويمثل قصة صداقة".

وأضاف أن "الأمر يتعلق بمعرض للصور التي تحكي قصة الإنسان، الرحلة التي أقوم بها كمصور وكفنان حيث أرافق معاصري، ونسافر معا في رحلة نعرف نهايتها".

وتواصل المؤسسة الوطنية للمتاحف، من خلال هذا المعرض، التأكيد على مكانة الصدارة التي تمنحها لفن التصوير الفوتوغرافي ضمن برنامجها الثقافي، وعلى أهمية الانفتاح على هذا المبحث الفني المعاصر.

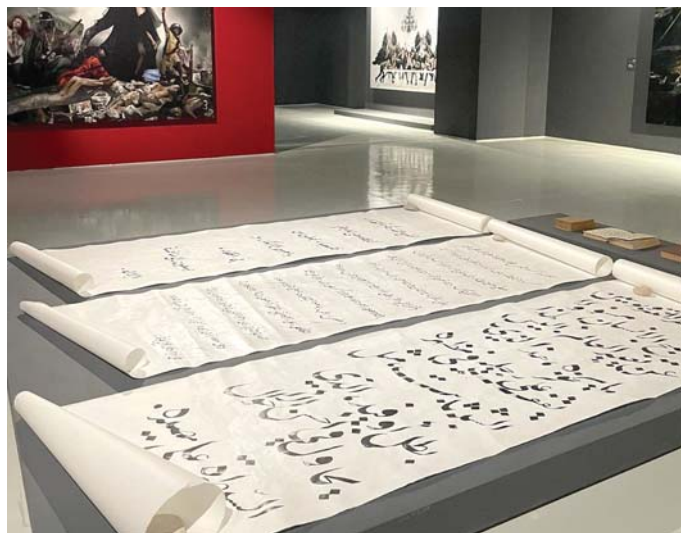

معرض يواجه الإنسان بتاريخه

روائيون عرب في الشارقة: نكتب للقارئ لا للجوائز

الشارقة - أكد عدد من الكتاب والروائيين العرب أن القارئ هو الغاية الرئيسة للكاتب على اختلاف الأجناس التي يكتب فيها، إلا أن ذلك لا يعني أن يفرض القارئ سلطته على المبدع ويقيد حريته، مشيرين إلى أن الجوائز رغم أهميتها للكاتب، إلا أنها قد تتحول إلى تحد أمام الكتاب وتعيق مسيرتهم الإبداعية إذا أصبحت هاجسهم وشاغلهم، وباتوا يتكلفون الكتابة لإرضاء لجان التحكيم.

جاء ذلك خلال جلسة حوارية نظمتها مبادرة "ثقافة بلا حدود" ضمن فعاليات معرض الشارقة الدولي للكتاب 2021، واستضافت خلالها تحت عنوان "أوائل الثقافة" كلا من الكاتب والروائي الإماراتي عبدالله النعيمي ومواطنته الكاتبة نادية النجار والكاتبة العراقية شهد الراوي والكاتبة المصرية أمل فرح.

وقال النعيمي إنه لا يكتب للجوائز وإنما يكتب لمتعة الكتابة ويعيش عالم الكتابة بكل تجلياته، ولا ينبغي لأي كاتب أن يقع في فخ الكتابة لأجل الجوائز، لأن ذلك يدفعه إلى التصنع والتقيد، ولا بد للإبداع أن يطلق له العنان كي يكون مؤهلا لاعتلاء منصات النجاح، لافتا إلى أن الجائزة الرصينة التي تعمل وفق منهجيات احترافية تمنح الكاتب تقييما واقعيا لعمله وتشكل دافعا كبيرا للكاتب للاستمرار.

وأشارت الراوي إلى ما وصفته بالخلطات الجاهزة التي يضعها بعض الكتاب في أعمالهم تماشيا مع متطلبات الجوائز ولجان تحكيمها، مؤكدة أن هذه الخلطات بدت واضحة في أعمال عدد من المبدعين المرموقين، مشيرة إلى أن القراءة للكاتب تجعله بارعا في فهم الآخر وهو يكتب وهذا من الأهمية في ولادة أعمال إبداعية تخترق المجتمع وتسمو بأفراده.

الجوائز الأدبية رغم أهميتها للكاتب، إلا أنها قد تتحول إلى تحد أمامه وتعيق مسيرته الإبداعية إذا أصبحت هاجسه وشاغله

وقالت فرح إنه من غير المنصف تقييم الإبداع بلجنة تحكيم قوامها خمسة أشخاص، إذ ترى أن المبدع لا تحكمه لجنة تحكيم لأن الإبداع بحد ذاته عمل خارج عن نطاق المعتاد أو القيود. أما ما يقيّم العمل الإبداعي الحقيقي فهو مدى استدامته واستمرارية تأثيره.

وقالت النجار إن المجتمع القارئ هو مجتمع مبدع لأن القراءة تنمي الخيال، وهو مجتمع مفكر لأن الكتب تطرح الأسئلة، وكذلك هو مجتمع متسامح لأن الكتب تسهم في تلاقح الثقافات.